كلية العلـــوم
قـســـــــم علوم الحياه

عنوان المحاضرة

المحاضرة 9: الجرائم الاجتماعية وعسكرة المجتمع

المادة : جرائم نظام البعث

المرحلة : الثانية

اسم الاستاذ: م.م رائد جواد كاظم

مقدمة المحاضرة

تتناول هذه المحاضرة محوراً خطيراً من انتهاكات نظام البعث، وهو

"الجريمة الاجتماعية" التي استهدفت الروابط التي تشد المجتمع العراقي ببعضه [5، 6]. لم يكتفِ النظام بالسيطرة السياسية، بل سعى لتغيير طبيعة المجتمع العراقي عبر إضعاف الانتماء الوطني، ونشر بذور الفساد، وتحويل المدنيين إلى أدوات في آلة الحرب عبر "عسكرة المجتمع" [70، 72].

أولاً: الجرائم الاجتماعية وتدمير الهوية الوطنية

تمثلت الجرائم الاجتماعية في الأفعال التي تتعارض مع قيم المجتمع وتؤدي لتمزيق نسيجه الأخلاقي والوطني

. وقد اتبع النظام البعثي استراتيجيات مدروسة لتحقيق ذلك:

إضعاف الانتماء الوطني: سعى النظام لجعل المواطن يشعر بالتهديد الدقيق لوطنيته وانتمائه، من خلال التشكيك المستمر في الولاء، واستخدام "التهجير القسري" كأداة لتهديد الأمن الاجتماعي للفرد

.

إحلال الهوية الحزبية: حاول النظام جعل الهوية الوطنية تنحصر فقط في "الانتماء البعثي العربي الاشتراكي"، وبذلك أصبح كل من لا ينتمي للحزب مواطناً من الدرجة الثانية أو مشكوكاً في وطنيته

.

تفتيت الروابط الاجتماعية: عمد النظام إلى ضرب الأواصر التي تشد النسيج العراقي عبر تأكيد قيم الطائفية، والعشائرية، والمناطقية لإشغال المجتمع بصراعات داخلية تضمن بقاء السلطة

.

تغيير الهوية القومية والرقية: مارس النظام اضطهاداً منظماً ضد المكونات الأصيلة (مثل التركمان والكرد الفيليين والشبك والمسيحيين)، حيث أجبر الآلاف على التخلي عن انتمائهم القومي واستبداله بالهوية العربية القسرية، أو واجهوا الإعدام والتهجير وهدم القرى [66، 69، 70].

زرع بذور الفساد: عمل النظام على تدمير المنظومة الأخلاقية عبر تشجيع "الخيانة المجتمعية" (كتابة التقارير الكيدية)، مما أدى لزرع بذور الفساد الإداري والمالي التي لا تزال آثارها شاخصة في المجتمع [70، 96].

ثانياً: عسكرة المجتمع وتحويله إلى معسكر كبير

اعتمد النظام البعثي منذ تسلمه السلطة سياسة "عسكرة المجتمع" لحماية نفسه من ردود الأفعال الرافضة لحكمه، ولتعبئة الجماهير قسراً لخدمة حروبه

.

تأسيس المؤسسات الرديفة للجيش: قام النظام بتشكيل منظمات عسكرية وشبه عسكرية تقودها كوادر الحزب وتستهدف كافة الفئات العمرية، ومنها

:

الجيش الشعبي: تشكيل شبه عسكري يضم موظفي الدولة والبعثيين.

فدائيو صدام: تنظيم مسلح ارتبط مباشرة برئاسة النظام لممارسة القمع المباشر.

أشبال صدام والطليعة: منظمات استهدفت الأطفال والناشئين لتربيتهم على الفكر العسكري وتمجيد القائد.

جيش القدس، جيش يوم النخوة، والفتوة والشباب: تشكيلات تهدف لضمان

حمل السلاح من قبل الجميع.

تحويل المجتمع إلى ثكنة: أسهمت هذه السياسة في تحويل المجتمع العراقي إلى معسكر تدريب دائم، مما جرَّ الويلات على الشعب العراقي وشعوب المنطقة خلال حرب الخليج الأولى والثانية

.

عسكرة التعليم والطفولة: تم إقحام التدريب العسكري في المناهج الدراسية، وتجنيد الأطفال والقاصرين، مما سلب المجتمع حقه في الاستمتاع بحياة آمنة وطبيعية [73، 91].

التجنيد الإلزامي القسري: فرض النظام التجنيد الإلزامي لسنوات طويلة، مما أفرغ العوائل من معيلها وعطل عجلة التنمية الاقتصادية لصالح دوامات الحرب والدمار [73، 91].

ثالثاً: الآثار الكارثية لعسكرة المجتمع

أدت سياسة العسكرة إلى نتائج اجتماعية ونفسية مدمرة، منها:

تعطيل التنمية: في الوقت الذي كانت فيه شعوب المنطقة تعيش استقراراً وتنمية، كان العراق غارقاً في الحروب التي استنزفت ثرواته وبشره

.

ترسيخ العنف: تحول العنف إلى لغة يومية نتيجة التدريب المستمر على السلاح وانتشار التشكيلات القمعية في كل زقاق ومؤسسة

.

تحطيم الطفولة: استهداف الأطفال (الأشبال) بالعسكرة أدى لتشويه نموهم النفسي والاجتماعي، وربط مفهوم البطاقة الشخصية بالولاء العسكري للحاكم [72، 73].

خلاصة المحاضرة

إن الجرائم الاجتماعية وعسكرة المجتمع لم تكن مجرد إجراءات أمنية، بل كانت عملية "إعادة صياغة" للإنسان العراقي ليصبح كائناً منزوع الهوية الوطنية، ومبرمجاً عسكرياً لخدمة بقاء الدكتاتور [70، 72]. إن دراسة هذه المرحلة تهدف إلى تحصين المجتمع الحالي من أي محاولة لاستعادة هذه المفاهيم القمعية التي دمرت مستقبل أجيال كاملة [10، 13].